



شخصية الله

الحلقة الثانية عشر

بدأنا في الحلقة السابقة دراسة صفات الله الطبيعية أو قدرات الله الطبيعية، وتكشف لنا أن المفتاح الرئيسي لقدرات الله هو كونه غير محدود سواء من جهة الزمان (سرمدي) أو من جهة المكان (كلي الوجود). وفي هذه الحلقة، سنناقش صفة القدرة غير المحدودة في الله.

شخصية الله

ثالثاً

ثالثاً صفات الله الأدبية الأخلاقية

- ١ المحبة
- ٢ القداسة
- ٣ الرحمة
- ٤ البر
- ٥ الحق
- ٦ الحكمة
- ٧ الأمانة

ثانياً صفات الله الطبيعية

- ١ سرمدي
- ٢ كلي الوجود
- ٣ كلي القدرة
- ٤ كلي المعرفة

اولاً طبيعة الله

- ١ الله روح
- ٢ الله شخص
- ٣ الله ثلاثي

تابع: صفات الله الطبيعية

٣. الله كلي القدرة

- "من إله أبيك الذي يُعينك ومن القادر على كل شيء الذي يُباركك تأتي بركات السماء من فوق وبركات الغمر الرابض تحت بركات النديين والرحم" (تك ٤٩: ٢٥)

- "لك ذراع القدرة قوياً يدك مرتفعة يمينك". (مز ٨٩: ١٣)

- "قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر" (أي ٤٢: ٢)

- "وسمعت آخر من المذبح قائلاً: «نعم أيها الرب الإله القادر على كل شيء! حق وعادلة هي أحكامك»". (رؤ ١٦: ٧)

- "فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات، تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء". (رؤ ١٦: ١٤)

- "وسمعت كصوت جمع كثير، وكصوت مياه كثيرة، وكصوت رعود شديدة قائلة: هَلُّوياً! فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء". (رؤ ١٩: ٦)

نرى في الآيات السابقة أن الله هو الإله القادر على كل شيء، ولكن هل يعني هذا أن تصنع هذه القدرة ما تريد وقتما تريد وبالطريقة التي تريد؟

الإجابة على هذا السؤال هي بالنفي، ولكن هذا النفي في ظاهره يتعارض مع كل الآيات السابقة والتي تدل على أن الله هو القادر على كل شيء، فكيف نوفق بين أن الله هو القادر على كل شيء وفي نفس الوقت أن هذه القدرة لا تصنع ما تريد في الوقت الذي تريد وبالطريقة التي تريد؟

رغم أن الله قادر على كل شيء ويستطيع أن يصنع أي شيء، لكنه اختار أن تكون قدرته خاضعة لأمرين:

أ- لشخصه

هذه القدرة خاضعة لإرادة الله، وهذه الإرادة خاضعة لصفات الله وشخصيته الأدبية، فهي خاضعة لاختياراته المحبة، والصالحة، والبارة، والمقدسة، والعادلة، والرحيمة، وللحق. وهذا يبعث في قلوبنا كل الطمأنينة والراحة من نحو قدرة الله، فقدرته ليست كل قوته الهائلة التي تصنع كل ما يستطيعه، بل هي القدرة التي تصنع ما تختاره فقط محبته وما تريده، فهو لم يخلق كل ما يستطيع أن يخلقه بل كل ما أراده فقط.

- «أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَانَتْ وَخُلِقَتْ» (رؤ ٤: ١١)

- "إِنْ كُنَّا غَيْرَ أَمْنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكَرَ نَفْسَهُ". (٢ تي: ١٣)

ب- للقوانين التي وضعها

لقد تعودنا في مجتمعاتنا البشرية أن واضع القانون هو دائماً فوق القانون ليكسره وقتما يشاء، وبنفس المنطق نحن نفهم أن الله هو واضع القوانين التي تنظم الكون وبالتالي فهو يعتبر نفسه فوق هذه القوانين فيستطيع أن يكسرها وقتما يشاء!!!
ليس الأمر كذلك.. الله هو واضع هذه القوانين ولذلك فهو يحترمها ويطلب من خليقته أن تحترمها أيضاً، وهذا هو الكمال الإلهي، فإله لا يريد أن يكسر القوانين التي وضعها، وهذا ليس معناه أنه ليس قادر على ذلك.

- "قُلْ لَهُمْ: حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لَا أُسْرُ بِمَوْتِ الشَّرِيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشَّرِيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. إِرْجِعُوا ارْجِعُوا عَنْ طَرِيقِكُمْ الرَّدِيئَةِ. فَلِمَذَا تَمُوتُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ؟"
(حز ٣٣: ١١)

- "وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلَا قُوَّةً وَاحِدَةً غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ". (مر ٦: ٥)

- "يا أُورُشَلِيمُ يا أُورُشَلِيمُ يا قاتِلَةَ الأنبياءِ وِراجِمَةَ المرسلينَ إليها كَمَ مرَّةٍ أرَدتُ أنْ أجمَعَ أوْلاَدَكَ كما تجمَعُ الدَّجاجَةَ فِراخَها تَحْتَ جِناحِها وَلَمَ تُريدُوا". (لو ١٣ : ٣٤)

أهمية أن قدرة الله خاضعة لشخصه وللقوانين التي وضعها

هذا المفهوم عن أن قدرة الله خاضعة لشخصه وللقوانين التي وضعها مفهوم ثوري في مجتمعنا المسيحي، فمجتمعنا المسيحي متأثر تأثراً كبيراً بالمجتمع الذي نعيش في وسطه والذي يؤمن بأن الله هو الإله القادر على كل شيء وبالتالي فكل ما يحدث هو من نتائج قدرة الله وإرادته، وخاصة إذا كانت الأحداث شريرة تضر بالخلقة مثل الحروب والزلازل والمجاعات. ومن هنا ينشأ الصراع.. لماذا لم يمنع الله حدوث مثل هذه الأمور طالما أنه قادر على كل شيء، وهذا ما نسميه بالقدرية أو القضاء والقدر، الذي هو تشويه كامل لإرادة الله الصالحة للخلقة. لكن الذي يخفى عن أذهان البشر هو أن الله واضع قانون حرية الإرادة وقد أعطى للإنسان الحرية الكاملة للاختيار بين الخير والشر، وبين السلام والحرب. لذلك لا يكسر الله القانون ويُعطل حرية الإرادة التي للإنسان، رغم أنه يستطيع ذلك. وفي هذا نرى أن الله يختار أن يُحد قدرته إحتراماً لإرادة الإنسان واختياره، وهذا ما يفسر الكثير من الشرور التي حدثت والتي تحدث في العالم من حولنا.

والى اللقاء في الحلقة القادمة لندرس معاً كون الله كلى المعرفة والتي هي إحدى صفات الله الطبيعية.